مقدمة

تمثل المناطق العمرانية المتدهورة انعكاساً لتراكمات تاريخية طويلة طرأت على العمران الحضرى فى النصف الثانى من القرن العشرين، حيث جاءت نتيجة لتطورات اقتصادية واجتماعية وسكانية محلية وإقليمية بالغة السرعة وعميقة الأثر إلى الحد الذى انعكست معه تداعياتها بشكل غير مسبوق على بنية المناطق المتدهورة ونسيجها الداخلى وعلى نشاطاتها الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية بين أفرادها وعلى بنائها القيمى بل وعلى الشكل العمرانى الخارجى.

وإذا كانت المدينة توصف بأنها كائن حى من حيث ظهورها ونموها وتقسيم وظائفها الحيوية، فإن المناطق المتدهورة داخل المدينة أشبه ما تكون بالنمو السرطانى داخل جسم المدينة، تمتد آثاره الضارة إلى أجزاء الجسم السليم فتستنزف موارده وتثقل كاهله باحتياجات لا يستطيع توفيرها فتضطرب وظائف الجسم وقد يقضى عليه، والواقع أن المناطق العمرانية المتدهورة لا تتخذ نمطاً واحداً وإنما تتعدد أنماطها، وأنه من الصعب تصور وجود نمط واحد يشكل هذه الكتلة العمرانية المتدهورة، وإنما يوجد أنماطاً متعددة ومتنوعة شديدة التباين داخل هذه الكتلة من حيث الحجم المساحى والخصائص العمرانية والسكانية والاقتصادية.

وتظهر الجيوب الريفية وسط التجمعات الحضرية المخططة على خريطة الأنماط العمرانية المتدهورة فى المدينة كأحد أنماط المناطق المتدهورة فى عمران المدينة المصرية بفعل الزمن، وذلك على مساحة صغيرة ولكن بأبعاد كبيرة حيث تعكس بصورة واضحة الازدواجية الحضرية وعدم التوافق مع الكتلة المبنية المخططة المجاورة لها، كما أنها تعكس أثر عمليات الضم والتلاحم الريفى الحضرى وأشكاله وتوضح الفرق بين فكرة الاحتواء البسيط (الابتلاع الحضرى) والاحتواء الثنائى والاحتواء المركب (الالتحام).

وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على أحد أنماط السكن المتدهورة فى المدينة وهو المناطق الريفية المحتواه وسط التجمعات الحضرية المخططة، وذلك من خلال إلقاء الضوء على الأسس والشروط التى أفرزت هذا النمط وميزته عن الأنماط العمرانية الأخرى المتدهورة، وتقديم الصورة التوزيعية لتلك المناطق الريفية المحتواة وسط التجمعات الحضرية المخططة التى تشكل النمط فى مدينة الجيزة، ثم محاولة تقديم صورة تفصيلية للبناء السكانى والعمرانى والاقتصادى لتلك المناطق فى مدينة الجيزة بحيث تكتمل سلسلة الدراسات التفصيلية التى بدأت من قبل بدراسته فى مدينة القاهرة ليتم حصر النمط تفصيليا فى المجمع الحضرى لإقليم القاهرة الكبرى.

الدراسات السابقة :

استطاعت كثير من الدراسات التى تناولت النمو العمرانى المتدهور بصورة عامة أو تفصيلية التعرف – إلى حد ما– على نمط الجيوب الريفية المحتواة داخل المدن وبصفة خاصة وسط التجمعات الحضرية المخططة فى إقليم القاهرة الكبرى، وقد ركزت تلك الدراسات على أمرين هامين:

أولهما : محاولة التعرف على نمط الجيوب الريفية المحتواة داخل مدينة الجيزة والصورة التوزيعية له داخل السياق العام على أساس رصد فترات النمو العمرانى للمدينة ووقت التحامها مع بعض القرى واحتوائها للبعض الآخر من خلال رصد حركة الضم والتلاحم معاً دون التفرقة بينهما، ومن هذه الدراسات الدراسة التى قدمها مصيلحى عام ١٩٨٨[١]، وقد تبعته فى ذلك مها جمال عام ١٩٩٧[٢] لتؤكد على وجود هذا النمط من أنماط السكن المتدهور فى مدينة الجيزة وتمثله فى ميت عقبه وبين السرايات وأولاد علام وعزبة العجوزة والدقى (داير الناحية) والحوتية.

ثانيهما : الدراسات التطبيقية التى حاولت تحديد نمط الجيوب الريفية المحتواة داخل المدن، والتعرف على الصورة التوزيعية له، وتقديم نماذج تطبيقية تلقى الضوء على الأبعاد العمرانية والاجتماعية والاقتصادية لهذا النمط، وتنقسم هذه الدراسات من الناحية المكانية إلى قسمين:

* دراسات خارج مدينة الجيزة ومن أمثلتها الدراسة التى قدمها عمرو الظواهرى عام ١٩٩١[٣] والذى أوضح الفرق بين الاحتواء البسيط (الابتلاع) والاحتواء الثنائى والاحتواء المركب (الالتحام) وموضحاً أن فكرة الجيوب الريفية المحتواة داخل القاهرة الكبرى تعتمد على شكل الاحتواء والالتحام، ومحدداً الصورة التوزيعية لهذا النمط فى مدينة القاهرة فى منية السيرج ودار السلام ومنيل الروضة (النموذج التطبيقى)، وفى مدينة الجيزة فى ميت عقبة وأولاد علام وبين السرايات وعزبة العجوزة والحوتية وعزبة الدقى، كذلك الدراسة

---

(١) فتحى محمد مصيلحى خطاب، تطور العاصمة المصرية والقاهرة الكبرى، تجربة التعمير المصرية من ٤٠٠٠ق.م إلى ٢٠٠٠م، الجزء الأول، المدينة المنورة للنشر، القاهرة، ١٩٨٨.

(٢) مها محمد جمال على، النمو العمرانى لمدينة الجيزة فى الفترة من ١٩٥٠: ١٩٩٥، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة، ١٩٩٧.

(٣) عمرو محمد الظواهرى، التجمعات الريفية داخل المدن مع ذكر خاص للقاهرة الكبرى، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، غير منشورة، ١٩٩١.

التى قدمها شريف عبد المنعم عام ٢٠٠٤[١] عن التجمعات المتدهور داخل المناطق الحضرية المخططة فى مدينة القاهرة والتى نجحت فى التعرف على هذا النمط وتحديد مناطق الاحتواء البسيط (الابتلاع) داخل مدينة القاهرة متمثلاً ذلك فى معادى الخبيرى بقسم المعادى، ومنطقة المنيل القديم بقسم مصر القديمة، ومنطقة عزبة المسلمين فى قسم مصر الجديدة، وعزبة بقطر وعزبة أبو طالب وعزبة الصفيح بقسم الزيتون.

* دراسات داخل مدينة الجيزة، ومن أمثلتها الدراسة التى قدمتها عزة أمين سرى عام ١٩٨٩[٢]. والتى رصدت نمط الجيوب الريفية وسط التجمعات الحضرية على أساس حركة الضم والتلاحم دون التفرقة بينهما ومتتبعة نفس الفكر عند مصيلحى ولكن باختلاف فترات الاحتواء والالتحام، ولقد قدمت نموذج تطبيقى على ميت عقبة والبراجيل، كذلك الدراسة التى قدمها محمود الكردى وآخرون عام ١٩٩٩[٣]. والتى شارك فى إعدادها الباحث عن المستويات الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة الحوتية كنموذج لنمط الجيوب الريفية وسط التجمعات الحضرية المخططة فى مدينة الجيزة، كذلك الدراسة التى قدمها الباحث عام ٢٠٠١[٤] عن المناطق المتدهورة فى مدينة الجيزة والتى تطرقت فى أحدي فصولها إلى نمط الجيوب الريفية ذات الاحتواء البسيط بمدينة الجيزة مع التطبيق على عزبة الحوتية كنموذج لهذا النمط.

وبالنظر إلى معظم تلك الدراسات نجد أنها نجحت إلى حد كبير فى التعرف على نمط الجيوب الريفية، وسط التجمعات الحضرية المخططة إلا أنها عند التطبيق لم تقدم أمثلة جامعة مانعة حيث قدمت تجمعات لا تندرج تحت هذا النمط مثل ميت عقبة وبين السرايات، وربما يرجع ذلك إلى أن بعض هذه الدراسات تخلط بين فكرة الاحتواء البسيط (الابتلاع

---

(١) شريف عبد المنعم كامل، التجمعات المتدهورة داخل المناطق الحضرية المخططة فى مدينة القاهرة، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة، ٢٠٠٤.

(٢) عزة أمين سرى صادق، المناطق الريفية المحتواة فى العمران الحضرى، دراسة تحليلية مقارنة، دراسة حالة محافظة الجيزة، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، غير منشورة، ١٩٨٩.

(٣) محمود فهمى الكردى، وآخرون، المستويات الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة الحوتية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث التحضر والمدن الجديدة، برنامج بحوث العشوائيات فى المجتمع المصرى، القاهرة، ١٩٩٩.

(٤) أشرف على عبده على، المناطق المتدهورة فى مدينة الجيزة، دراسة فى جغرافية العمران، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، غير منشورة، ٢٠٠١.

الحضرى للقرى) وبين فكرة الالتحام الثنائى والمركب، كما أنها قد أغفلت بعض شروط هذا النمط من ناحية عدم وجود حركة عمرانية لتلك النويات الريفية، وان حركة المدينة لابتلاع تلك القرى يجب أن تتم بصورة مخططة وسريعة لذلك نجد ميت عقبة على الرغم من أن حركة النمو العمرانى إليها من المدينة جاءت سريعة ومخططة ولكنها لم تكن من جميع الاتجاهات حيث سمحت جبهة النمو العمرانى فى الشمال والغرب لتلك القرية بالنمو غير المخطط، وينطبق نفس القول على بين السرايات والتى نمت بصورة غير مخططة فى اتجاه الغرب بعيداً عن النواة الأصلية(١).

أهداف الدراسة :

بعد عرض الدراسات السابقة التى تناولت نمط الجيوب الريفية المحتواة وسط التجمعات الحضرية المخططة والتى أرست قواعد التعرف على هذا النمط وقدمت الخطوط العريضة لذلك، وأنها نجحت إلى حد كبير فى إعطاء صورة واضحة للأذهان عن ماهية النمط وقدمت بعض النماذج التطبيقية له خارج مدينة الجيزة بما يفيد هذه الدراسة وكثير من الدراسات الأخرى، جاءت دراسة الجيوب الريفية المحتواة وسط التجمعات الحضرية المخططة فى مدينة الجيزة فى إطار جغرافية العمران تستهدف العديد من الجوانب لعل من أهمها ما يلى :

* تسليط الضوء على مفهوم نمط الجيوب الريفية المحتواة وسط التجمعات الحضرية المخططة، وعلى الأسس والشروط والصفات المتجانسة والمتسقة مع بعضها البعض التى يقوم عليها، والتى لها صفة التكرار وعدم التجاور المساحى وتميزه عن الأنماط الأخرى، ثم تطبيق هذه الأسس والشروط بما يقدم المناطق التى يشغلها هذا النمط بصورة جامعة مانعة صحيحة فى مدينة الجيزة دون الخلط بين مفهوم الاحتواء البسيط (الابتلاع) الذى يشكل النمط وبين أشكال الاحتواء الأخرى (الثنائى – المركب).
* إلقاء الضوء على البناء العمرانى والسكانى والاقتصادى والخدمات داخل مناطق الجيوب الريفية المحتواة وسط التجمعات الحضرية المخططة بمدينة الجيزة فى إطار جغرافية العمران، وذلك فى محاولة لتقديم صورة تشريحية لتلك المناطق لتفهم عوامل تشكيل هذا النمط والملامح الشخصية له بما يساعد القائمين على عمليات التخطيط فى وضع الخطط

(١) نفس المرجع السابق مباشرة، ٢٠٠١، ص٣٦٩: ٣٧٠.

والبرامج التنموية والتدريجية الفعالة التى تتلاءم مع طبيعة وظروف الخصائص العمرانية والسكانية والاقتصادية والنفسية لسكان هذه المناطق.

* محاولة تحديد ما هو مناسب من آليات وأساليب التعامل مع المناطق التى تشكل النمط ووضع تصورات وسيناريوهات تخطيطية لبدائل عمرانية يتم عن طريقها مجابهة الأوضاع المتدهورة القائمة وبما يتفق مع معطيات المكان ومع الموارد والإمكانيات المتاحة للدولة والاتجاهات التخطيطية بها.

منهج الدراسة :

استطاعت الدراسات التى شهدها المجتمع المصرى منذ نهاية الثمانينيات عن المناطق المتدهورة فى إطار جغرافية العمران والتى اعتمدت فى كثير من الأحيان على مناهج الدراسات الهندسية والاجتماعية والاقتصادية ومحاولة صهر ذلك فى الإطار الجغرافى أن ترسم -إلى حد كبير- صورة للمناهج المتبعة فى هذه الدراسة، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة السابقة الذكر أعتمد الباحث على منهج شمولية الواقع الجغرافى بعناصره الثلاث (التوزيع - الربط- السببية) مع توظيف المادة العملية من خلال الواقع الجغرافى، كما اعتمدت الدراسة على منهج التحليل المكانى من أجل تفسير التنظيم المكانى للظاهرة الجغرافية وزيادة فاعلية التطبيق الجغرافى على المستوى الدقيق[١]، كما اعتمدت الدراسة على المنهج السلوكى من أجل تفسير بعض الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسكان وعلاقتهم بالمحيط المكانى حتى يمكن الوصول إلى أنسب الأساليب للتعامل مع تلك المناطق من خلال عمليات صناعة القرار، كما اعتمدت الدراسة على المنهج التطبيقى النفعى من خلال محاولة وضع بعض الحلول المقترحة للتعامل مع نمط الجيوب الريفية المحتواة وسط التجمعات الحضرية المخططة للتأكيد على دور الجغرافيا الفعال والمؤثر بين التخصصات الأكاديمية الأخرى[٢].

---

(١) فتحى محمد مصيلحى خطاب، الجغرافيا البشرية بين نظرية المعرفة وعلم المنهج الجغرافى، توزيع الأهرام، مطبعة الطوبجى، القاهرة، ١٩٩٠، ص٤٠.

(٢) نفس المرجع السابق مباشرة، ص٤٨.

أدوات الدراسة :

تطلب الإعداد لهذه الدراسة الاعتماد على مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأدوات لجمع المادة العلمية، وقد تمثلت تلك الأدوات فى :

- إعداد الخرائط عن مدينة الجيزة على فترات زمنية مختلفة وحسب ما هو متاح منذ عام ١٩٢٠ بمقياس ١: ٥٠٠٠، وخرائط عام ١٩٥٤ بمقياس ١: ٥٠٠٠، وخرائط عام ١٩٦٨ بمقياس ١: ١٥٠٠٠، وخرائط عام ١٩٧٧ بمقياس ١: ٥٠٠٠، وخرائط عام ١٩٨٢ بمقياس ١: ٥٠٠٠، وخرائط عام١٩٩٣ بمقياس ١: ٢٥٠٠٠، وذلك من أجل تتبع عمليات الاحتواء والالتحام الحضرى للقرى فى مدينة الجيزة ومن ثم تحديد القرى التى ينطبق عليها فكرة الاحتواء البسيط (الابتلاع الحضرى) من التجمعات الحضرية المخططة للمدينة، كما تم الاستعانة بخرائط حدود العوائد والأملاك بمقياس ١: ٥٠٠ وذلك لإجراء الدراسة الميدانية التفصيلية لتلك التجمعات.
- الدراسة الميدانية التى تمت فى الفترة ما بين مارس إلى أغسطس عام ٢٠٠٧ والتى مثلت المصدر الرئيسى والأساسى الذى اعتمدت عليه هذه الدراسة، وقد بدأت الدراسة الميدانية منذ الإعداد لهذه الدراسة على هيئة دراسة ميدانية استطلاعية للتعرف على المناطق التى يشغلها النمط وإجراء المقابلات الجماعية والفردية مع بعض سكان تلك الجيوب، ثم جاءت الدارسة الميدانية الرئيسية لعمل مسح ميدانى تفصيلى للمناطق التى تمثل نمط الجيوب الريفية المحتواة وسط التجمعات الحضرية المخططة فى مدينة الجيزة وذلك لإعداد البيانات المتعلقة بالخصائص العمرانية واستخدامات الأراضى وارتفاعات المبانى وأعمارها وحالاتها وأنماطها، إلى جانب استمارة الاستبيان الموزعة داخل تلك المناطق لاستكمال البيانات المتعلقة بالخصائص السكانية والخدمات والمرافق والخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسكان، وقد استهدفت الدراسة الميدانية الحصر العمرانى لعدد ١١٤٣ مبنى، وحصر ٦٣٩ منشأة تجارية، وحصر ٣٢٠١ أسرة، وتوزيع استمارة الاستبيان على عينة بلغت نحو ١٢٣ مبنى تمثل ١٠.٨% من عدد المبانى بمناطق الدراسة، وبلغ عدد الأسر داخل تلك المبانى بالعينة ٣٨٩ أسرة بما يمثل نحو ١٢.٢% من جملة عدد الأسر بمناطق الدراسة، وقد بلغ عدد السكان داخل استمارات الاستبيان على عينة الأسر والمبانى ١٦٨٧ نسمة (جدول ١).
- إنشاء قاعدة بيانات رقمية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية لمعالجة البيانات المختلفة

داخل مناطق الدراسة وذلك من خلال عمليات الإدخال الآلى لخرائط ١: ٥٠٠، وتحويل تلك الخرائط إلى الشكل الرقمى، وضبط وتصحيح الإحداثيات الجغرافية، وإنشاء قواعد البيانات الرقمية، واستخدام حزم برمجيات نظم المعلومات الجغرافية فى استخلاص النتائج وإخراج الخرائط، وذلك عن طريق استخدام برنامج Arc GIS.

جدول (١) : التوزيع العددى والنسبى لإجمالى الحصر الميدانى واستمارات الاستبيان الموزعة بمناطق الدراسة عام ٢٠٠٧.

مناطق الدراسة	عدد المبانى	عدد الأسر	عدد الأسر بالعينة	% من جملة الأسر	عدد المبانى بالعينة	% من جملة عدد المبانى	عدد السكان بالعينة	عدد المنشآت التجارية
عزبة الحوتية	١٩٥	٤١٦	٦٦	١٥.٨	٢٠	١٠.٢	٢٧٨	١٠٦
عزبة أولاد علام	٢٦٩	٤٩١	٦٢	١٢.٦	٢٩	١٠.٨	٢٩٨	٥٩
عزبة العجوزة	٢٤٢	٨٠٦	٩٧	١٢	٢٥	١٠.٣	٣٨٩	١٠٧
عزبة الدقى	٤٣٧	١٤٨٨	١٦٤	١١.٢	٤٩	١٠.١	٧٢٢	٣٦٧
الاجمالى	**١١٤٣**	**٣٢٠١**	**٣٨٩**	**١٢.٢**	**١٢٣**	**١٠.٨**	**١٦٨٧**	**٦٣٩**

المصدر: من أعداد الباحث من واقع الدراسة الميدانية عام ٢٠٠٧.